أخي الكبير



تأليف: أُولف ستارك

رسوم: ماتي لب

دار المنى

أخي الكبير



تأليف: أُولف ستارك
رسوم: ماتي لب
النص العربي: د. وليد سيف

دار المنى



لا أحدَ له أخٌ مثلَ أخي الكبير
إنّه أقوى صبي في الحيّ كلّه.
إنه لا يخافُ شيئاً أبداً أبداً
اسْمه أشْرَف شريف شَرَف
ولكنّنا نناديه عادة بـ أشْرَف.



يستطيعُ أن يعملَ أيّ شيء.. أخي الكبير!
يستطيعُ أن يرميَ قرْصَ اللّحم عالياً في الهواء، ويلتقطَه بفمِه.
حتى..حتى أنه يقدِرُ أن يَعْقِدَ أشدّ العُقدِ بالحبل.
وأيضاً.. يسوقُ الدرّاجة، من غير أن يستعمِل يديْه.



ولكن، خسارة! قليلاً ما يكون عنده وقتٌ كافٍ،
يجب عليه أن يكونَ مع رفاقِهِ الثلاثة.
لا بدّ من ذلك عندما يكونُ الواحدُ في سنّ الثانية عشرة.
- «وداعاً يا... صغير»
هكذا دائماً يقول لي...
وينطلقُ مع كريم وغطّاس السّمين وسامح شاهين.



لا أقدر.. أنا لا أقدرُ مثله.

عندما أقعُ عن الدرّاجة ينفُخُ على ركبتي ويصيح:

– «لا تشهقْ يا ''دلّوع''!»

إنه طيّب وحنون، أخي الكبير!

يريدُنا دائماً أن نلعبَ معاً.



– «يا الله ! لقد أمضيْتَ وقتاً ممتعاً !

متى سنلعبُ معاً، أنا وأنت؟»

ثم يُخْرِجُ محمَصةَ خبز قديمة صَدِئَة، ويقول:

– «وجدْتُ هذا. يمكنكَ أن تأخذَه.

وفي اليوم المناسب، سنلعب معاً. أعِدُك، وعد شرف !»



عندما يعود أسأله:

- «ماذا فَعَلْتَ اليوم؟»

يبتسمُ ويجلسُ إلى جانبي، ويقول:

- «أخ... ليس كثيراً! فقط قفزْتُ عن بعْضِ الحواجزِ العالية،

وَ.. وَ.. تسلّقْتُ بعضَ الجبالِ التي تسكنُها الوحوش

و.. أم م.. وعثَرْتُ على بعضِ الأشياء.»



آه، كم لعبنا... ولهونا ذلك المساء!
علّمني أخي الكبير المصارعة،
وتصارعنا إلى أن صَدَمْتُ أنفي بأحدِ الكراسي.
ثم صنعَ خيمةً من مُلاءات السرير
وأكلنا «البوظة»، وشربنا العصير.



أسابيع كثيرةٌ مرّت قبلَ أن جاء اليومُ المناسب.

«ماما» و «بابا» يستعدان للذّهاب إلى حفلة.

يتساءلُ والدي قبل الخروج مِن البيْت:

– «هل تستطيعان فعلاً البقاء وحدَكما في البيت؟»

يقول أخي الكبير:

– «طبعاً. اذهبا أنتما! أنا سأعتني بكلّ شيءٍ على أحْسَنِ وجه.»



وهكذا ذهبْتُ إلى الفراشِ واحتضنْتُ مِحْمَصَةَ الخبز.
كان ملْمَسُها لطيفاً وبارداً على خدّي.
ثم حين بدأتُ أغفو دخلَ أخي الكبير،
وقال: «هاه! هل أنت خائفٌ وحدَك؟
أستطيعُ أن أنامَ معك إن أحببْت.»



ثم جاء وقتُ نوْمي، على الرّغم من أنني لم أكُن مُتْعباً أبداً.

ولكنّ أخي كان يريدُ أن يشاهدَ فيلماً فيه عنف:

واحداً من تلكَ الأفلامِ التي يشاهدُها الكبارُ الذين هم في سنّ الثانية عشرة

قال أخي الكبير بجد: «هيّا الآنَ! إلى السرير فوراً!

غداً نلعبُ معاً ثانية.»

قلت له: «صدقاً!»

قال: «وهل يمكنُ أن أكذبَ عليك؟»



بالطّبع، إنهم يفعلونَ دائماً ما يقرّرُهُ أخي الكبير!
رميْنا السهام، ورَقَصْنا رَقْصْنا طويلاً،
وطارِدْنا قطّة الجيران حتى فزِعَتْ منّا
وأطلقْنا صيحاتٍ عاليةً كما يفعلُ الهنودُ الحمْر.
وكانت صيحاتي أنا أعلى الصيحات.
ثم أمسكَ أخي الكبيرُ بذراعي وقال:
«أنت الآن أسيرُنا.»



ولكن، في اليوم التالي حين كنا نستعدُّ للّعبِ معاً،
وصلَ كريم وغطاس السمين وسامح شاهين.
أخذوا يضحكون ويسخرون، وقالوا لأخي:
– «هل أصبحت جليس أطفالٍ هذا اليوم؟ هيا! هيا دعنا نخرج!»
ولكن أخي كان حازماً، وقال:
– «بالتأكيد يستطيعُ أخي أن يشارِكَنا اللعب بَعْضَ الوقت!
سنمضي وقتاً ممتعاً معاً في لعبة الهنود الحمر!»



وهكذا بقيتُ مربوطاً إلى جذعِ الشجرة.
استمعتُ إلى عصفورين يُزَقْزقان على إحدى الأشجار،
وراقبتُ الغيومَ وهي تُبْحِرُ في السماء.
سَقَطَتْ بعضُ أوراقِ الخريفِ على رأسي.
بعد وقت، بدأ الجوّ يبرد، وأقبل المساء.
وقلت في نفسي: «قريباً يأتي الشتاء.»



وربطوني إلى جذعِ شجرةِ الكستناء.
وبالطّبع، أخي الكبير هو الذي عقدَ الحبل،
لأنه لا أحدَ يستطيعُ أن يربُطَ الحبْلَ مثله.
صاح أخي الكبير وهو يبتعد:
– «وداعاً الآن! تظاهر بأنّك أسيرٌ حقاً.
سنرجعُ قريباً.»



عندها أتى... أتى أخي أنا... أخي الكبير!
كان يركضُ أسْرعَ من الدرّاجة.
وقال وهو يلْهث: «ما زِلْتَ هنا؟
يا إلهي! لقد نسيتكَ تماماً.»
نفضَ عن رأسي ورقَ الشجر، وحلّ عُقَدَ الحبْلِ المتينة.





في طريقِ عودتنا إلى البيت، شَعَرْتُ بالتعب.
تجمّدتُ من البرد، وأخذت أرتجف
خلَعَ أخي الكبير سترته وقال:
– «ارتدِ هذه، سوف تُدفِئك.»
هكذا هو أخي الكبير دائما.
إنه يهتمُّ بي أكثرَ مما يهتمُّ بنفسِه.



مسحَ أنفي بطرف كمّه،
وسألني: «لسْتَ حزيناً! أليْسَ كذلك؟»
عندئذٍ لم أقدرْ أن أمْنَعَ نفسي من الضّحك
– «حزين! هل أنتَ مجنون؟
لقد سمحْتَ لي باللّعبِ معك طوال النهار!»
دفع بطْني بأصبعهِ دفْعةً خفيفة، وقال:
– «طبعاً، طبعاً. كم كان وقْتُنا ممتعاً!»



دخلْنا البيت، وأكلْنا المعكرونة،
وكانت أمي غاضبة لأننا تأخّرْنا في العوْدَة.
كان وجْهها عابساً، وسألتنا:
– «أين كنتما كل ذلك الوقت؟»
قلت لها إنني ضِعْت،
وإن أخي الكبير ظلّ يفتّشُ عنّي حتى وَجَدَني!

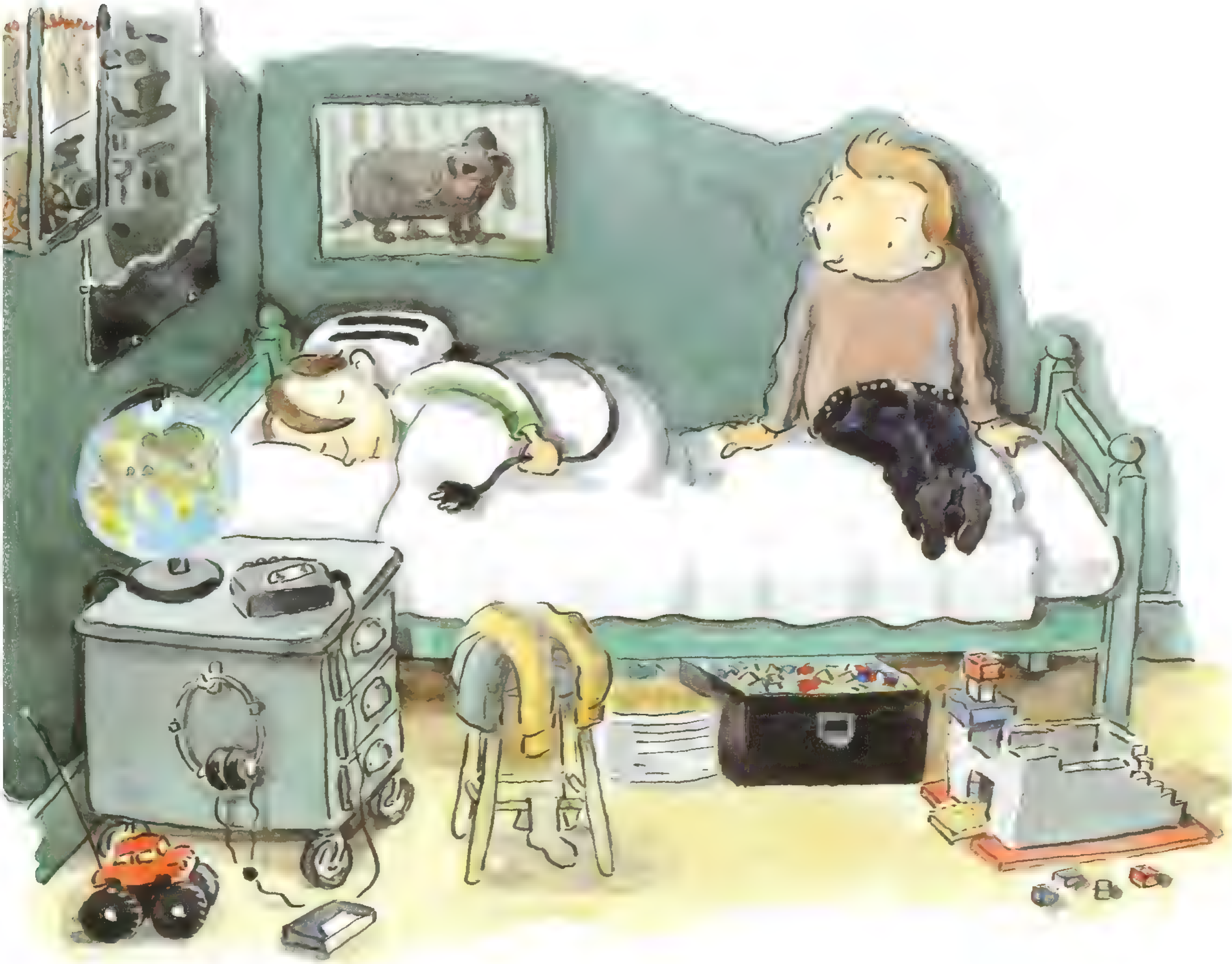


حين اقْتربْنا من البيت، سألْتُه:

– «هل نستطيعُ أن نلعبَ ونلهوَ مثلَ اليوم، غداً؟»

قال أخي الكبير: «طبعاً! هذا إذا لم تُخْبِرْ أمي

بأني ربطتكَ إلى جذْعِ الشجرة!»



ولكي يساعِدَني في النوم
حكى لي عن بعض الأفلامِ الرهيبة
التي شاهدها.
ثم تساءل: «هل نِمْتَ يا صغيري»
أجبت: «لا، أخبرْني ماذا سنعملُ غداً»
حدَّثني حتى نِمْت.
وحلمتُ بكلّ ما سيحدثُ غداً...



بعد ذلك اسْتحمَمْتُ لتدفأ رجلاي.

وحين دخلْتُ الفراش،

جاءَ أخي الكبير وجلسَ جانبي.

ورسمَ صورةً على كتفي...

إنها صورةُ شاحنةٍ جميلة.



سنفعل هذا كلّه غداً

لقد وعدني بذلك... أخي... أخي الكبير...



حلمت بأننا نقفزُ عن حواجزَ عالية

ونتسلقُ جبالَ الوحوش الشّاهقة

ثم نوقدُ ناراً على قِمّةِ الجبل

ونشوي اللحم عليها

ونجلسُ هناك نراقبُ لهيبَ النارِ وغروبَ الشمس.

Second Arabic edition 2002

Arabic text: Dr. Walid Saif
Originally published in Swedish by Bonnier Carlsen
Under the title: Storebrorsan
Printed in Hungary
ISBN 91 88356 37 X

Dar Al-Muna
Box 127
S-182 05 Djursholm
Sweden

لا أحد له أخ مثل أخي الكبير
إنه أقوى صبي في الحيّ كلّه.
إنه لا يخاف شيئاً أبداً، أبداً.
ولكن، خسارة! قليلاً ما يكون عنده وقت
كاف للعب معي.
إلى أن جاء يومٌ ولعبنا معاً، لقد
كان أجمل يوم في حياتي مع أنني
كدت أتجمد من البرد.



ISBN 91 88356 37 X
دار المنى